**المعمار البنائي للقصة الجزائرية القصيرة عند المرأة**

إن الحديث عن الفعل القصصي، وما توصلت إليه الجهود المتكاثفة ابتداء بمن كانوا لا يفرقون بين المقال والقصة، إلى ما وصلت إليه من تطور يشبه الحديث عن المراحل التي قطعتها القصيدة العربية خلال مسيرتها التاريخية .

ففي البدء كان القصيد العربي يبنى على الايقاع المتكرر، ثم بدأ يتخلص تدريجيا من تلك القيود الخارجية حتى أمسى أنواعا وأشكالا عديدة يستوجبها الموقف الشعري والشعوري .

وكذلك حال القصة القصيرة أيضا، وإن جاء ظهورها في الأدب العربي - كفن ناضج - متأخرا زمنيا عن مثيلتها القصيدة، فإني أزعم أن المراحل نفسها - مع اختلاف طفيف لطبيعة كل جنس - التي قطعتها القصيدة، مرت بها القصة . فإذا كان للشعر عروض يعد معيارا فنيا لخلق الايقاع الخارجي للقصيدة، فيمدها بسمتها الغنائية المميزة، فإن للقصة أيضا كما أتصور إيقاعا خارجيا يمنح مرونة تتيح بدورها للقاص خلق المفاجأة والتشويق والمتعة، ويتم كل ذلك في ضوء البناء العام الذي تعتبر لبناته الأساسية ((المبادئ الأولية العامة التي تنتج " الحبكة " أو " البنية القصصية "، والتي اصطلح على تسميتها بالبداية أو المقدمة، والوسط أو العقدة، والنهاية أو لحظة التنوير )) أي القصة التقليدية، فهذا النوع من البناء القصصي والذي يطلق عليه الدارسون الشكل " الموباساني يحدد هيكل القصة ببداية، ووسط، ونهاية تحكمه عقدة ترتكز فيها خيوط البداية وتتدرج في تأزم، نحو الانفراج فيما يسمى بلحظة التنوير عند الخاتمة .

إن هذا النمط من البناء الايقاعي رافق القصة القصيرة، وارتبطت كبناء بوحداته، وهو نمط  
 - في تصوري - لا يمكن لقاص مبدع ومتجدد أن يختزله ويتجاوزه دون وعي قصصي، وفهم ناضج وسليم لأصول هذا الفن، بل هو الشكل الضروري والأنسب لأي مبتدئ يشق طريقه نحو كتابة فن القصة، ومع ذلك فإن العناصر الآنفة الذكر ليست قادرة وحدها على تحديد الشكل النهائي لمعمارية القصة، بل إن هناك عناصر أخرى تسهم في تحديد عالمها الجغرافي، وهي عناصر الاجابة عن الأسئلة الكونية الآتية حسب اصطلاح الفلاسفة :

» 1 - من : الشخصية، أو الشخصيات في القصة

2 - أين : المكان

3 - متى : الزمان

4 - كيف: الحدث، أو الأحداث

5 - لماذا : مبررات الأحداث المنطقية

6 - ماذا : النهاية « .

ويبقى على القاص المالك لقواعد وأصول هذا الفن التصرف في بناء النص القصصي من الجانب الذي يخدم الفن ويثريه، ويكسبه المرونة لاستيعاب الموضوعات المختلفة مهما كان حجمها أو طبيعتها أو تعقيدها لأن الفنون تتطور باستمرار، واجتهاد أهل الباع والاختصاص بمنابع وقواعد القن هم الذين يمنحون صفة الاستمرارية، والتطور للفن المشتغل فيه، وهذا ما سوف نتلمسه عند بعض القاصات ممن بدأن بالنمط الكلاسيكي المحافظ، ثم تحولن إلى تبني الشكل المتسامح في بعض المفاصل الأساسية لهيكل القصة، بالتقديم والتأخير، والحذف أحيانا، وذلك حسب امتلاك الكاتبة مهارة التصرف في إيقاعية القص .